واذا جاز لنا ان نتحدث عن خصوصية القيادة الوطنية الجنبلاطية فلا بد من التوقف عند قدرتها على الدمج الرائع بين لحظتين « اذا اذن لي ان أقول ما اضمره بصراحة فان الثورة الاخيرة اللبنانية قد جعلتني اكثر عروبة ٠٠ اي اكثر تحسسا بالواقع العربي ٠٠ ولكن في الوقت نفسه اكثر تعلقا بلبنان واستقلاله كما برز من خلال المحنة والنضال والتعاضد العربي والثورة » ٠ (١٦) ٠

هذه الخصوصية هي عنصر احراج حقيقي لليمين اللبناني ، الانعزالي منه خاصة الذي يستطيع كل شيء سوى التشكيك « بلبنانية » جنبلاط ٠٠ ولعله يمكن القول انه لا شيء يوازي « حرقة » جنبلاط من تخلف « القيادات المسيحية » سوى « حرقة » هؤلاء من انقلاب جنبلاط ضدهم ورفضه لصيغة استئثارهم المقنع ٠٠

ان هذه الخصوصية الدرزية والجبلية للحركة الوطنية هي التي تسمح ، بأقل قدر ممكن من الاضرار ، وفي ظل ضمور مواقع القوى الوطنية والديمقراطية في الوسط المسيحي ، بان تخاض المعركة القومية في لبنان بصفتها معركة بين لبنانيين وليس بين « لبنانيين اقحاح » و « لبنانيين درجة ثانية » كما كان يمكن ان يقال لو لم يكن كمال جنبلاط نفسه هو القائد الوطني وهو الغطاء الفعلي للنضال الوطني والقومي في لبنان ٠

واذا كانت السياسة اللبنانية تحسم في الجبل فليس ذلك لاسباب جغرافية او مناخية بل لان الجبل هو الحقل الفعلي للمارونية السياسية سواء لحظة تحفزها للانقضاض او استعدادها للدفاع ٠

ولذلك فان الحسم في الجبل ضدها غير ممكن من غير هذه القيادة الجنبلاطية التي تعطي الشرعية « اللبنانية » لاية مواجهة حاسمة ٠

قلنا في البداية ان استيعاب « الجنبلاطية » مهمة سياسية راهنة كما انها مهمة نظرية ٠ ويمكن ان نضيف انه من الصعب جدا العبور الى نظرية ثورية للوضع اللبناني وعلاقاته العربية من غير الانطلاق من تراث كمال جنبلاط فكرا وممارسة ٠

واذا كانت جريدة « اللوموند » كتبت عند استشهاد جنبلاط « ان المستقبل اهين في لبنان » فان الطريق الى رفع الاهانة هي ان يعود المستقبل مفتوحا على شتى الاحتمالات ولا يمكن لذلك ان يحصل الا اذا نجحنا ، الى الحد الاقصى ، في تحجيم خسارتنا للمعلم الشهيد ٠

المراجـــع :

---

١ ـ في مجرى السياسة اللبنانية ، كمال جنبلاط ٠ ص ٣٩ ـ ٤٠ ٠

٢ ـ رسالتي كنائب ٠ كمال جنبلاط (محاضرة القيت ١٩٤٦) ٠